

الفائق في غريب الحديث

والنساء يَنْدُمْنَ بِبَعْضِهِنَّ بَعْضًا قَالَتْ عَائِشَةُ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا تَلْقَى الْمُؤْمِنَاتُ !
لَجَلَدُهَا أَشَدُّ خُمْرَةً مِنْ ثَوْبِهَا ! وَاسْمِعْ أَنَّهَا قَدْ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ وَمَعَهُ ابْنَانُ لَهُ
مِنْ غَيْرِهَا . قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِي بِهِ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا أَنْ مَا مَعَهُ لَيْسَ بِأَعْنَى عَنِي مِنْ هَذِهِ وَأَخَذَتْ
هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهَا فَقَالَتْ : كَذِبْتَ وَاللَّهِ ! يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَنْفُسُهَا نَفْسُ الْأَدِيمِ وَلَكِنَّهَا
نَاشِزَةٌ تَرِيدُ رِفَاعَةً . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ تَحِلِّيْ لَهُ حَتَّى تَذُوقِي
عُسَيْلَتَهُ فَأَبْصِرْ مَعَهُ ابْنَيْنِ لَهُ فَقَالَ : أَبْنُوكَ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : هَذَا الَّذِي تَزْعُمِينَ
مَا تَزْعُمِينَ ! فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشَدُّ بِهِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ . وَرَوَى أَنَّهَا قَالَتْ : إِنِّي كُنْتُ
عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَبِتَ طَلَاقِي فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ . وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مَعَهُ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ
الْهُدْبَةِ وَأَخَذَتْ هُدْبَةً مِنْ جِلْدِهَا . ضَرَبَ ذَوْقَ الْعُسَيْلَةِ وَهِيَ تَصْغِيرُ الْعَسَلَةِ وَهِيَ
تَصْغِيرُ الْعَسَلَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ : كُنَّا فِي لَحْمَةٍ وَنَبِيذَةٍ وَعَسَلَةٍ مِثْلًا لِإِصَابَةِ حُلَاوَةِ الْجَمَاعِ وَلِذَلِكَ وَانْمَا
صُغِّرَ إِشَارَةً إِلَى الْقَدْرِ الَّذِي يَحْلُلُ وَأَرَادَتْ بِالْهَيْبَةِ الْمَرَّةَ الْوَاحِدَةَ تَعْنِي أَنَّ الْعَسِيلَةَ
قَدْ ذُبِقَتْ بِالْوَقَاعِ مَرَّةً . وَالْهَيْبَةُ : الْوَقَعَةُ يَقَالُ احْذَرِ هَيْبَةَ السِّيفِ أَيْ وَقَعْتَهُ .
شَبِهَتْ مَا مَعَهُ بِالْهُدْبَةِ فِي اسْتِرْخَائِهِ وَضَعْفِهِ . الْجَلْبَابُ : الرِّدَاءُ وَقِيلَ : ثَوْبٌ أَوْسَعُ
مِنَ الْخِمَارِ تُغَطِّي بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَصَدْرَهَا . جَعَلَ جَاءَ عِبَارَةً عَنِ الْمَوَاقِعَةِ كَمَا جُعِلَ
أَتَى وَعَشَى . أَبْنُوكَ هَؤُلَاءِ ؟ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْاِثْنَيْنِ جَمَاعَةٌ . كَانَ فِي ذَلِكَ تَامَةٌ بِمَعْنَى وَثَبَتْ .
عَلَى رِضَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ مَرَّسًا بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابٍ قَتِيلًا يَوْمَ الْجَمَلِ فَقَالَ : لَهَفْتُ عَلَيْكَ
يَعْسُوبَ قَرِيشٍ ! جَدَعْتُ أَنْفِي وَشَفَيْتُ نَفْسِي